# رؤية العالم في رواية تحت سماء كوبنهاغن لحوراء النداوي

م.م غسق طالب سهيل
جامعة بابل، كلية للعلوم الاسلامية–العراق

# Seeing the world in a novel under the Copenhagen Sky by Hawra Al-Nadawi

Ghasaq Taleb Sohail
University of Babylon, College of Islamic Sciences - Iraq
ghasaq.talib@gmail.com

**Abstract:**

This research stops when studying the formative structuralism and its historical dimensions and the most prominent pillars on which it is based on which Goldman formulated, and the study will try to apply one of these procedural foundations in analyzing a novel under the Copenhagen sky by Hawra Al-Nadawi and its approach according to an important mechanism in the formative structural approach which is (Seeing the World) in order to reach To the deep structure of the novel through the actors active in the novel and to reveal the most prominent intellectual and social dimensions it carries.

**Key words:** formative constructivi - emergence the foundations of formative constructivism - seeing the world in a novel under the Copenhagen sky.

**الملخص:**

يتوقف هذا البحث عند دراسة البنيوية التكوينية وابعاد نشأتها التاريخية وأبرز المرتكزات التي تستند عليها والتي صاغ مبادئها غولدمان وستحاول الدراسة تطبيق أحد هذه المرتكزات الإجرائية في تحليل رواية تحت سماء كوبنهاغن لحوراء النداوي ومقاربتها وفق آلية هامة في المقاربة البنيوية التكوينية وهي (رؤية العالم) من اجل الوصول إلى البنية العميقة للرواية من خلال الذوات الفاعلة في الرواية والكشف عن ابرز الابعاد الفكرية والاجتماعية التي تحملها.

**الكلمات المفتاحية:** البنيوية التكوينية –النشأة– – الوعي الفعلي والوعي الممكن–البينية الدالة– رؤية العالم–الفهم والتفسير.

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى إله وسلم وبعد، للوقوف على البنيوية التكوينية وأهم مرتكزاتها الأساسية في البحث لابد من الوقوف على الابعاد التاريخية التي سبقتها وكيف تشكلت، فقد كانت المناهج النقدية قبل مرحلة الحداثة والتي تمثلت بالمناهج النقدية السياقية، تتناول النصوص وتدرسها وفق الظروف التي نشأت فيها فهي تهتم بالسياق الخارجي للنص في محاولة منها لفهمه وهذا ما قد ابعدها عن القيمة الجمالية للنص ذاته وما ينتج عنه من علاقات وانساق، لذلك جاءت مناهج الحداثة والتي تمثلت بالبنيوية التي سعت إلى دراسة النص بذاته واستبعاد أي شيء خارجه والاهتمام بالنص والعلاقات الداخلية بين عناصر العمل وقد اقرت بشكل تام باستقلالية الادب النص الأدبي وعزله عن أي مرجع خارجي، لكن البنيوية قد بالغت بهذا العزل التام للنص وأبعاده عن مصادره التي نشأ منها ومنها المؤلف والواقع لذلك جاءت البنيوية في محاولة منها " استدراك المنزلق الخطير الذي وقعت فيه البنيوية الشكلية وهو الفصل الحاد بين داخل النص

وخارجه عندما نادت بعزل النص عن أية مرجعية ملابسات خارجية كالتاريخ والمجتمع وعلم النفس والمؤلف نفسه "[1] وسوف نقف في البحث على نشأة البنيوية وتاريخ النشأة وابرز منطلقاتها الفكرية والاجرائية في تحليل النصوص الأدبية .

**المحور الأول: البنيوية التكوينية النشأة والتأسيس: –**

نشأت البنيوية التكوينية في أحضان الفكر الماركسي الذي نشأت فيه المنهج الاجتماعي إذ حاول بعض النقاد الماركسيين التوفيق بين الطرح الشكلي الصرف الذي كان تدعو إليه البنيوية الشكلية وبين مبادئ الفكر الماركسي الذي يؤمن بدور البنية التحتية في صياغة الأدب والفنون ويركز على التفسير المادي الاجتماعي للأدب [2] والتي أصبحت منهج على يد غولدمان فهو من صاغ مبادئها وحدد أصولها ، فقد حاول غولدمان المزاوجة بين النزعتين البنيوية والاجتماعية بتحويلهما إلى تركيبة منهجية بل معرفية أيضا جديدة وهي تمثل ردة فعل على البنيوية من حيث هي نزعة شكلاني خالصة [3]، ولابد من الإشارة إلى أنه يوجد اختلاف بين مفهوم الاجتماعية في منهج البنيوية التكوينية ومفهومها عما هي عليه في النقد الاجتماعي إذ ان الثاني يبحث في الادب عن الواقع ويعده عاكسا له أما البنيوية التكوينية فإنها تنر إلى العمل الأدبي وإلى صلته بالواقع نظرة مختلفة لا تقوم على هذا الانعكاس الحرفي [4]سعت البنيوية التكوينية إلى إعادة الاعتبار للعمل الادبي والفكري في خصوصيته بدون ان تفصله عن علاقته بالمجتمع والتاريخ، وعن جدليه التفاعل الكامنة وراء استمرار الحياة وتجددها، مع المنهج البنيوي لا يلغى الفني لحساب الأيديولوجي ولا يؤله باسم فرادة متمنعة عن التحليل، وداخل الحقل الثقافي عندنا يتنامى الاهتمام بمنهج البنيوية التكوينية باعتباره أفقا يساعد في مواصلة تعنيق أسس الادب والنقد بارتباط الأسئلة الضرورية الملحة وبعيدا عن الاختزال وعن تكرارية الخطاب الأيديولوجي المبدئي[5]،وللبنيوية التكوينية تسميات متعددة ذكرها جابر عصفور وهي: البنيوية التوليدية والبنيوية التركيبية والهيكلية الحركية [6]، يوضح غولدمان بنيويته إذ يقول "إذا كانت البنى في واقع الأمر تميز ردود فعل الناس للمشكلات المختلفة التي تثيرها العلاقة بينهم وبين محيطهم الاجتماعي والطبيعي، فإن هذه البنى تقوم، وبشكل دائم، بدور ضمن بنية اجتماعية أكبر وعندما يتغير الوضع فإن تلك البنى تتوقف عن أداء ذلك الدور وتفقد بالتالي شخصيتها العقلانية مما يؤدي بالناس للتخلي عنها وإحلال بنى جديدة ومختلفة محلها ويرى ان هذه العلاقة بين البنى والادوار هي القوى التي تحرك التاريخ أو ما يمنح السلوم الإنساني شخصيته التاريخية"[7] فالبنيوية التكوينية فلسفة متكاملة ذات منظور تتخطى سلبية النقد إلى استشراف إيجابية تنسجها الجدلية القائمة بين الذات والموضوع، فداخل كل بنية توجد بذرة نافية لها

---

[1] مناهج النقد الأدبي، وليد إبراهيم قصاب، دار الفكر –دمشق –البرامكة، ط1، 2009،ص 243.

[2] ينظر: مناهج النقد الادبي، ص 243

[3] الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم، بشير تاوريرت، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن،ط1، 2010، ص 53

[4] ينظر: مناهج النقد الادبي، 245

[5] ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الادبي، لويسان غولدمان، يون باسكاوي، جاك لينهارت، جاك دوبوا، جان دفينو، ر. هيندلس، ترجمة محمد سبيلا، ط2، 1986، ص7.

[6] ينظر: نظريات معاصرة ، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص85–87

[7] دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3، 2002، ص 77.

والتكوينية تنطلق في اعتبارها لكلية الظواهر وترابطها من نقد الواقع القائم الناقص، ومنهجه امام الذات الجماعية في الفعل والتفكير باعتبارها تتوفر على حد اعلى من الوعي الممكن يشرطها ويحدد قدراتها على التأثير والتغيير[8]، وهي تسعى إلى إعادة الاعتبار للعمل الادبي والفكري في خصوصيته وهذا ما جعلها لا تنفصل عن العلاقة مع المجتمع والتاريخ وعن جدلية التفاعل وراء استمرار الحياة مع المنهج البنيوي التكويني [9] وترى ان كل تفكير في العلوم الإنسانية ينبثق من الداخل هذا التفكير هو جزء من الحياة الفكرية والاجتماعية وعلى هذا فإن النشاطات الإنسانية إجابات للفاعل الفردي والجماعي بحسب تصورات البنيوية التكوينية وتكون محاولة لتغيير وضعية معينة، أي ان كل سلوك انساني له طابع دلالي عادة ما يكون مبهما ووظيفة الناقد تسليط الضوء عليه[10]

**أسس البنيوية التكوينية:**

تتكئ البنيوية التكوينية على أربعة معالم رئيسية إجرائية تتمثل في ( رؤية العالم) و(الفهم والتفسير)،و(والوعي الفعلي والوعي الممكن)، و(البنية الدالة).

**(رؤية العالم):** تأتي في مقدمة المقولات النقدية والفكرية التي قامت عليها البنيوية التكوينية وهو معلم رئيسي من معالمها، يعتبر (ديكلي) أول من استعمل مفهوم الرؤية للعالم بالإضافة إلى مجموعة من المفكرين أمثال : كارل مانهايم، جورج لوكاتش، وماكس فيبر، ورغم الاستعمالات المختلفة لمفهوم الرؤية للعالم من قبل هؤلاء المفكرين إلا ان هذا المعلم لم يتضح باستثناء لوكاتش إلا على يد غولدمان فقد اتصف المفهوم لديهم بالغموض وعدم الدقة وقد وسع كل من غولدمان ولوكاتش دائرة هذا الاستعمال الدقيق ليشمل بذلك زمرة من العلوم الإنسانية البعيدة كالفلسفة وعلم النفس والتاريخ.. الخ[11]، ويوضح غولدمان مفهوم رؤية العالم بقوله" إن الرؤية للعالم هي بالتحديد هذه المجموعة من التطلعات والإحساسات والأفكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية وفي الغالب أعضاء طبقة اجتماعية وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى، انها بلا شك خطاطة تعميمية للمؤرخ ولكنها تعميمية لتيار حقيقي لدى أعضاء مجموعة يحققون جميعا هذا الوعي بطريقة واعية منسجمة حد ما"[12]، ويشر إلى ان هذا التعميم مبسط وتقدير استقرائي للمؤرخ، وهذا التقدير الاستقرائي للنزعة الواقعية لدى أعضاء مجموعة ما، هو ما يحقق وعي الطبقة بطريقة واعية ومتجانسة تقريباً، وذلك لأن الفرد إذا كان من النادر أن يملك وعيا كاملاً حقا لدلالة لتوجهه، وعواطفه، وسلوكه، فهو لا يمتلك الوعي النسبي دائماً ، ونادراً ما يبلغ بعض الافراد الانسجام الكامل، فإذا تمكنوا من التعبير عنه على المستوى الإدراكي أو التخييلي ، فهم فلاسفة وكتاب .[13]

لقد كانت الفلسفة أكثر استعدادا لتقبل مبدأ رؤية العالم لأنها كانت على خير من ذلك، كما أنها كانت لا تعلم أن جدلاً عريضاً كان قد نشأ خارج فرنسا منذ نصف القرن الماضي والذي كان يدور حول إمكانية تأويل ظواهر التعبير أو الرموز التي تكشف عن الحقيقة الإنسانية بواسطة شامل لا مدرك[14]

---

[8] ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الادبي، ص8

[9] نظريات معاصرة، ص 7

[10] المذاهب النقدية دراسة وتطبيق، عمر محمد الطالب، دار الكتب للطباعة والنشر ، ط1، 1993، ص 215.

[11] ينظر:الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة:59-60

[12] الإله الخفي، لويسان غولدمان، تر: زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق، 2010، ص 46

[13] ينظر: المصدر نفسه، ص 46

[14] ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الادبي ، لويسان غولدمان واخرون، مؤسسة الأبحاث العربية للنشر، ط2، 95

ان اهم ما يميز رؤية العالم عند غولدمان هما خاصيتان (الشمول والانسجام أو التماسك)، فهي حسب غولدمان تجمع عناصر تحيل العاطفة والفكر والطموح وقد تعتبر هذه الشمولية مسألة بديهية لأن العمل الادبي يعكس العناصر السابقة مجتمعة يضاف إلى ذلك الذات الإنسانية تعكس فعلا هذا التداخل وقد شبه جمال شحيذ لهذه العلاقة القائمة على الشمول والانسجام بالعلاقة بين التفاحة والشجرة فدراسة التفاحة بحد ذاتها مهمة ولكنها تصبح اشمل ان لم تفصل عن الشجرة التي تحملها والمحيط الذي عاشت فيه فلا يمكن فهم الجزء إلا في إطار الكل [15].

**(الفهم والتفسير)**:والركيزة الثانية من ركائز البنيوية التكوينية هي الفهم والتفسير ويتناول الفهم بنية النص ذاته في حين يقوم الشرح بوضع هذه البنية في بنية أكبر هي البنية الاجتماعية، فالفهم هو عملية وصف البنية الدالة لعمل أدبي معين، أما التفسير فهو عملية ثانية تنظر إلى العمل الادبي في مستوى اخر خارجي، يعني أنها تعمل على ربطه ببنية أوسع وأشمل وهذا لا يعني اختصاص الفهم بالبنية الداخلية والتفسير بالبنية الخارجية بل ان كل ما ربط من النص بالواقع الموجود خارجه سواء تعلق الأمر بفئة اجتماعية أم بنفسية الكاتب، ولكن يبقى الفهم هو عملية مقاربة للدلالة داخل بنية الوحدات النصية في صورتها الصغرى، والفهم فهو البحث عن الدلالة خارج هذه البنية الصغرى أو خارج الموجود النصي وبهذا التصور فإن الفهم والتفسير يؤديان وظيفة تكاملية[16]

**(الوعي الفعلي والوعي الممكن)**:من معالم البنيوية التكوينية الوعي الفعلي والوعي الممكن، فالوعي الفعلي هو" حصيلة حواجز وتعريفات متعددة تتعارض بها وتحملها العوامل المختلفة للواقع الأمبريقي لهذا الوعي الممكن"[17]،يقول غولدمان بهذا الخصوص" يجب ان ننطلق من تعريف إن لم يكن قويا فعلى الأقل ان يكون تقريبيا.. بالإمكان تخصيص الوعي على انه مظهر معين لسلوك بشري يستتبع تقسيم العمل"[18]،وفي سياق اخر يحدد العلاقة بين الوعي الفعلي والممكن والرؤية للعالم" إن اقصى حد الوعي الممكن لطبقة اجتماعية ما يكون دائما سيكولوجيا رؤية متماسكة للعالم يمكن أن تعبر عن ذاتها في الميدان الديني، الفلسفي، الأدبي، أو الفني"[19].

**(البنية الدالة)**: يحق مفهوم البنية الدالة هدفين مزدوجين يتحدد الهدف الأول في فهم الاعمال الأدبية من حيث طبيعتها ثم الكشف عن دلالتها التي تتضمنها اما الهدف الثاني فإنه يتمثل في الحكم على القيم الفلسفية أو الأدبية أو الجمالية وعلى هذا الأساس يصبح للمفهوم بعد معياري، والتركيز على البنية انطلاقا من الوظائف التي تؤديها في العمل الابداعي[20]، يرجع تركيز غولدمان على البنية الدالة للأعمال الأدبية والفلسفية عرفاناً لأستاذه جورج لوكاتش وأساهمه في تشكل كتابه تاريخ الوعي الطبقي، بداية حقيقية وقوية لإحداث القطيعة مع مفهوم الانعكاس للأدب[21]،ويحدد غولدمان مفهوم البنية الدالة بقولة" إن مقولة البنى الدلالية تدل معا على الواقع والقاعدة، لأنها تحدد في أن المحرك الحقيقي (الواقع) والهدف الذي تصبو إليه هذه الشمولية التي هي المجتمع الإنساني هذه الشمولية التي يشترك فيها العمل الذي يجب دراسته والباحث الذي يقوم بهذه الدراسة" [22]

---

[15] ينظر: الحقيقة الشعرية: 61

[16] ينظر: الحقيقة الشعرية، ص 63.

[17] مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، عمر محمد الطالب، دار السير للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 1988، ص 241

[18] البنيوية التكوينية والنقد الادبي، ص 33

[19] مناهد الدراسات الأدبية الحديثة، ص ي242

[20] الحقيقة الشعرية، ص 65

[21] ينظر: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة 243

[22] في البنيوية التكوينية،– دراسة في منهج لويسان غولدمان جمال شحيذ، التكوين للطباعة والنشر،2013، ص 81

**المحور الثاني: رؤية العالم في رواية تحت سماء كوبنهاغن:**

تتألف الرواية من (18) باباً موزعة على مستوى المتن السردي، ومن الملاحظ إن هذه الأبواب تخلو من العناوين الفرعية، باستثناء العنوان الرئيسي، فالروائية اكتفت بالعنوان الرئيسي، وقد مارس هذا العنوان حضورا فاعلا في الرواية فقد كان الإطار العام الذي اجتمعت فيه الاحداث السردية فهو" إشارة مكتفية بذاتها" [23]، وربما كانت غاية الروائية من عدم ذكر العناوين الفرعية لأبواب الرواية رغبة منها في اشراك القارئ في محاولة لتأويل العناوين الفرعية للأبواب وفق ادراكه الخاص للأحداث.

الرواية تدور حول واقع الجاليات العراقية في الغربة وتبرز معاناة فئة اجتماعية ولدت في المنفى وهم الأبناء تبرز صورة الصراع الذي تعيشه هذه الطبقة ما بين التقيد بالعادات والتقاليد العربية وصراع الالتزام الديني والأخلاقي وبين التحرر ورفع القيود والانتماء إلى الواقع المعاش، تأتي رؤية العالم في رواية تحت سماء كوبنهاغن عبر الذوات (الشخصيات) وهذه الشخصيات لا تنعزل عن بقية مكونات المتن الروائي السردي من احداث ومكان وزمان لذا سنقف عند كل منها لإدراك رؤية العالم الكامنة.

**الشخصيات:** تتعدد الشخصيات في الرواية بين شخصيات رئيسية فاعلة وثانوية وهامشية، كذلك نجد تنوع كبير فيها من حيث المذهب والدين والانتماء، تشكيل اجتماعي متنوع ومتعدد ومختلف، تدور احداث الرواية حول شخصيتين رئيسيتين هما( هدى) و( رافد) لكل من هاتين الشخصيتين تطلعات وقيم فكرية مختلفة، لكن مع ذلك الاختلاف يصلان إلى نقطة التقاء، رافد الذي وجد في هدى الاختلاف الذي كان يبحث عنه ، وهدى وجدت فيه الوطن والانتماء إلى الوطن والاستقرار الذي تفتقده (كان في صوته طعم العبادة حين تجيء في الوقت الذي أحتاج إليها بشدة.. صوت عميق، فيه رنة ارتطام تمور العراق بالأرض الخشنة.. رقيق، فيه نغمة أجراس كنيسة مدينتنا )[24] .

الشخصية الرئيسية (هدى) فتاة عراقية الأصل، ولدت في كوبنهاغن لأبوين عراقيين ( ولدت هنا في مدينة كوبنهاغن من والدين عربيين عراقيين هاجرا إليها من العراق بسبب ظروف اخبروني أنها كانت صعبة ظروف لم أهتم كثيراً لمعرفتها، وان كان اغلبها قد حشر في رأسي عنوة من كثرة الحديث عنها) [25]كانت هدى تحمل الملامح الشرقية المعروفة ( شعري الفاحم وعيني السوداوين اللتين تتوسطان انبساط سمرتي)[26]، تعرض الروائية سلسلة الاحداث التي تمر بها الشخصية من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الشباب، والمواقف التي تمر بها، كما تعرض الصراع الداخلي الذي ينتاب هذه الشخصية عبر عدة تقنيات منها المنولوج وتيار الوعي، رغبة من الكاتبة في كشف كوامن وبواطن هذه الشخصية، مارست حضورا فاعلا في الرواية طغت على حضور كل الشخصيات، حتى الشخصية الرئيسية الأخرى ( رافد)، شاب عراقي ولد ونشأ في العراق في عائلة كلها ذكور( نشأتي التي كانت في منزل خالٍ من النساء إلا أمي)[27]، هاجر إلى الدنمارك،( لم أكن قد خططت لغربتي هذه عدت إلى البيت في واحد من الأيام التي عقبت تخرجي من الجامعة لأجد والدي قد حضر كل ما يلزم لسفري إلى تركيا دون علم مني)[28]،

---

[23] ثريا النص–مدخل لدراسة العنوان، محمود عبد الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1، 1995،ص 31.

[24] تحت سماء كوبنهاغن، ص 323

[25] رواية تحت سماء كوبنهاغن، حوراء النداوي، دار الساقي، بيروت–لبنان، 2010،ص 23

[26] تحت سماء كوبنهاغن، ص 27

[27] تحت سماء كوبنهاغن، ص 47

[28] المصدر نفسه، ص 7

أول المحطات التي استوقفت رافد في سن الثانية عشرة حبه لأبنة خالته داليا، ليفشل في هذه المحطة ويبدأ البحث عن ما يعوض ذلك الفشل بامرأة أخرى ليستقر به المطاف بالزواج من فتاة تدعى ( شذى) الذي بعد فترة من الزواج يجد نفسه غير مجذوب إليها( بعد مرور اقل من سنة شبعت من التفاصيل التي تلقفها عيني، وصرت أبحث عما هو أكثر، ابحث عما يجعلني أطلع على وجهة نظرها الأنوثة كانت داليا قد علمتني أن النساء كائنات مثيرات للاهتمام في اختيارهن لألفاظهن، في تعابيرهن، في أفكارهن، لكنها وللأسف لم تعلمني أن هناك من لا يثرن أي اغراء)[29]، لذلك نجد ان الشخصية تقع في حبال البحث عن الاختلاف وعدم الرضا بالواقع المعاش .

الشخصيات الثانوية في الرواية تمثلت بـ: نادية الام كانت شخصية متحررة لكنها تتحول بطريقة مفاجئة ترتدي الحجاب وتمارس الطقوس الروحية، محمد الاب الانسان المستسلم للواقع ، عماد الأخ الأكبر للعائلة يهاجر إلى الدنمارك وهو في العشرين من العمر، زينه صديقة هدى شخصية متحررة ،رضا ابن الجيران، توربن الدنماركي الذي ترتبط معه بعلاقة عبر شبكة الانترنيت، وقد جاء وصف الشخصيات، عبر الساردة والشخصية الرئيسية (هدى) التي تناوبت السرد مع بطل الرواية ( رافد) ،اما الشخصيات الهامشية في الرواية فهي ( داليا، شذى، ام حسن، فاطمة، عمار الأخ، نخيل، كلاوس، نيكولاس شقيق كلاوس، سيدرا، هيلدا، كرستينا، اندريا، ).

**المكان:** تميزت الرواية بأن المكان فيها له حضور فاعل، وكان موجه للأحداث على طول مسيرة النص السردي، فهو يمثل الاطار العام الذي تندرج فيه الاحداث فكل مكان ذكر في الرواية كان جزء من المكان العام وهو مدينة كوبنهاغن، ونجد تعالق بين المكان الام والامكنة الفرعية في الرواية ( المدرسة، منزل عائلة هدى، محطة كوبنهاغن، البحر المهجور، شوارع كوبنهاغن، القطار، الباص– البارك) وقد القى المكان بظلاله على الشخصيات (عندما أمشي في شوارع كوبنهاغن الخالية وأقابل سكرانا أو حشاشا يشتمني ويطلب مني بكلمات تترنح بين شفتيه مغادرة البلد لأنه ليس بلدي.. مغادرة بلد لا أعرف سواه)[30]، وكما جاء على لسان (رافد) ( الأيام كانت رتيبه مملة كرتابة أوروبا التي اقطنها، وكنت أكاد اعرف ما سيحدث في كل دقيقة منها قبل أن يقع)[31] ، في مقابل هذا المكان كان هناك مكان اخر مكان أليف لدى الشخصية الرئيسية (هدى) وهو ( دمشق) التي تمثل الشرق ( رحلنا إلى دمشق قررتها أمي ولنخيل من أجل الالتقاء بجذورنا ... غفوت على رائحة المدينة الهادئة فجرا تنفذ إلى أنفي كوبنهاغن رائحتها طفيفة، لا تنخر الأنف مثلما تفعل روائح المدن الشرقية)[32]( ذلك سحر الشرق، كأنني في الف ليلة وليلة)[33]، والروائية اعتمدت أسلوب الوصف بشكل كبير في الرواية والغرض من ذلك ايهام المتلقي بواقعية الاحداث، فضلا عن الجانب الفني والجمالي ( كان بيتنا وما يزال حتى الآن عبارة عن منزل صغير من طابقين يقع في قلب مدينة تشرف على ضواحي كوبنهاغن ، فيه حديقة أمامية صغيرة ..حديقتنا الخلفية أكبر من الامامية) أسلوب الوصف كان بلغة فصيحة شيقة( خلف بيوتنا فسحة كبيرة خضراء، تقع في أحد جوانبها ملاعب صغيرة، ومراجيح لأطفال المنطقة).

---

[29] المصدر نفسه، ص 85

[30] رواية تحت سماء كوبنهاغن، ص 110

[31] المصدر نفسه، ص 46-47.

[32] تحت سماء كوبنهاغن، ص 32

[33] المصدر نفسه، ص 36

**الزمان:** الرواية تدور احداثها في الوقت الحاضر لكنها تسرد احداث منذ فترة السبعينيات، ثمة تلاعب بالزمن فالرواية تبدأ في الحاضر حين تلقى رافد رسالة هدى التي تطلب فيها أن يترجم الرواية لها من الدنماركية إلى العربية، ثم تقوم باسترجاع الماضي والاحداث التي مرت بها البطلة ( هدى) وعائلتها وكذلك الاحداث التي جاءت على لسان البطل ( رافد) عبر تقنية التذكر والاسترجاع إلى الزمن الماضي أو الحوار الباطني للشخصيات، لهذا نجد السارد يستحضر الاحداث بالفعل الماضي ( كان حبي لداليا مميزاً أو هكذا أدعي إلى درجة أني بكيت مرة بسببها)[34]، وللاسترجاع وظيفة ايضاحية لكشف الاحداث السابقة وملء الفراغات والفجوات على مستوى الحدث السردي ( كانت داليا قد تربت في بريطانيا، فوالدها دكتور مهندس حصل علة الدكتوراه من إحدى جامعات لندن، فحدث أن نشأت هناك قبل أن يعودوا للاستقرار في بغداد بعقلية أكثر استعدادا لنبذ تقاليد الاسرة) ، من الملاحظ ان الروائية توثق الزمن بالتاريخ في الرواية ، غالبا ما تذكر التاريخ بالأرقام والأشهر، وهذا ما يعرف بالزمن الطبيعي حيث يوثق فيه لحظة وقوع الحدث ( في يوم من أيام صيف سنة 1972)،( في عصر يوم صيفي من أواخر أيام شهر تموز / يوليو)[35] (بداية شهر ديسمبر (كانون الأول) مع برودة قاسية للشتاء تتجاوز اللحم كي تبدأ بخر العظم) [36]لتوهم بواقية الاحداث في الرواية.

**اللغة:** تميزت اللغة في الرواية بأنها لغة عربية فصيحة، وكانت ذات مستوى واحد في الرواية فلم نجد لغة ركيكة أو عامية، وعلى الرغم من اختلاف الشخصيات وتعددها ألا اننا نجدها على مستوى واحد وهذا يدل على براعة الروائية في استخدام اللغة وتمكنها من أسرار اللغة، فكانت اللغة لغة شاعرية آسرة، كانت اللغة طيعة في رسم الصور والملامح ودقة الوصف (التفت إلي.. في عينيه استفسار، وتحت عينيه لون التعب، وشفتاه جافتان.. وأنا أعلم ما تعنيه أن تجف شفتا رجل.. فالرجال لا يتبنون المظاهر الخادعة التي نجيدها نحن النساء)[37] .

**طريقة عرض الاحداث:** وزعت الروائية السرد بين الشخصيتين الرئيسيتين ( هدى) و( رافد) في المتن السردي بالتناوب، مع وجود فصل مشترك بين الشخصيتين، وقد جرت سرد الاحداث بآلية الجمع بين منظورين، منظور سرد موضوعي بالضمير(هو)(يستمر أبي في سرد حكاياه، وهو شبه مستلقٍ على الأريكة في الصالة، عيناه معلقتان على التلفاز مثل متابع جيد، وصوت التلفاز يعلو صوته كأنما يحاول إسكاته دون جدوى )[38] ومنظور سرد ذاتي يروي بالضمير (أنا) يعرف دقائق التفاصيل الداخلية والخارجية، عبر تقنيات التداعي الحر والمنولوج والاسترجاع( احساسي في تلك اللحظة التي هو كان يحتفل فيها بزفافه على عروسه.. كان إحساسا اجوفا فارغا.. لم افهمه للأسف.. ولم تبلغني الفرحة لأسعد.. ولم اشعر بحاجة إل الحزن لأحزن.. ولربما شعرت بشيء نمن الغيظ الذي انقض علي مع تفاقم ضجري.. وانا اعي التفاوت الكبير بين يومه ويومي.. بين ساعاته.. وهو يرهق نفسه سعادة وانا تهلكني الثواني)[39]

---

[34] تحت سماء كوبنهاغن، ص 82

[35] تحت سماء كوبنهاغن، ص 68

[36] المصدر نفيه، ص 254

[37] المصدر نفسه، ص 392

[38] المصدر نفسه، ص 63

[39] تحت سماء كوبنهاغن، ص 373

**رؤية العالم في الرواية:** تتمثل رؤية العالم عبر الشخصيات من خلال علاقتها مع نفسها وافكارها المسموعة وغير المسموعة وعلاقتها مع الوسط الاجتماعي والمجتمع الذي تعيش فيه وتتبادل معه المؤثرات وتكون علاقة تأثير وتأثر فكل" عمل أدبي أو فني كبير هو تعبير عن رؤيا العالم وهذه الرؤيا هي ظاهرة من ظواهر الوعي الجماعي "[40] والرؤية التي ارادت الكاتبة التي تنقلها كانت عن الغربة وعن الصراع الذي يجتاح المغتربون وعن غربتهم في الوسط الذي يعيشون فيه، والصراع الذي يعيشونه داخل المجتمع، فالشخصيات في صراع فكري بين الانزلاق في الواقع المعاش وبين الإبقاء على الموروث المتأكل في الذهن، والرواية تضم مجموعة من الشخصيات نشأت بينها علاقات متنوعة اجتماعية، فكرية، دينية، ما جعل الشخصيات تتوحد بمجموعة من الأفكار والتطلعات من اجل تعزيز مبدأ الانتماء وتعزيز العلاقات الاجتماعية في ديار الغربة في مدينة لا تعني العلاقات الاجتماعية فيها شيئاً، وتتمثل الرؤى في الرواية بالاتي:

**1-رؤية الاختلاف وانتفاء الانتماء:** يمثل التقابل في رصد جالية صغيرة في مقابل جالية كبيرة مختلفتان في الانتماء الديني والقومي، تقول الشخصية هدى (التفت ابحث عنهم فرأيت رجلاً دنماركياً يقف مسمراً بصره نحو الشارع، ليثبت أنه غير مهتم بما يحدث.. تلك أبالية الدنماركيين المنتقاة )[41] ، فالرؤية جاءت عبر الشخصيات(هدى) عانت الغربة واختلاف قيم المجتمع والعادات (كان لا بد أن تمر سنوات كثيرة لأعرف أن اغترابي يعد عوقا، ولدت بعه وتأقلمت معه دون أن أعرف لذة انعدامه، لم أكن طبيعية، لكنني أيضا لم أكن أعرف أني لست طبيعية.. مثل أعمى ولد لا يدري ما تعنيه حاسة النظر)[42]، (هدى) جسدت قضية الاغتراب ومثلت طبقة اجتماعية جديدة وهم الجيل الأول الذي ولدوا في الغربة وما يمر به في مراحل عمرية مختلفة منذ الطفولة ومرحلة المراهقة والشباب، معاناة طفولة مبتورة، ومراهقة متلبدة، خابية، مشحونة برصيد هائل الحيرة والتغيرات التي يفرضها حال الوطن المعاش في الواقع وليس في المخيلة (الشيء الوحيد الذي وعاه عقلي، عقل فتاة في الثانية عشرة، هو بأنني أنتمي للمرة الثانية في حياتي.. رفضني كل من اعتقدت بأنني أنتمي إليه، فإذا كنت أنتمي إلى الدنمارك فلقد رفضتني مسبقا، وإذا كان انتمائي إلى العراق فها هو الآخر يرفضني بقسوة أكبر كلاهما لا يحبذني)[43]، فهي شخصية تشعر باغتراب مركب، فهي غريبة وسط العائلة والجالية بقيمها، وكذلك في المجتمع الدنماركي بنمط حياته اليومية الذي تمارسه وتنفسه هواء ولغة في المدرسة والشارع، وهنا لابد أن نشير إلى السرد يصور حياة – هدى – منذ الطفولة وحتى إكمالها مرحلة الإعدادية. هذا الوضع الجحيمي يجعلها تصرخ في حيرة باحثة عن وسط اجتماعي يقبلها دون أن تعثر على جوابٍ.

"رافد" هو صاحب هذه الكلمات وبطل هذه الرواية التي تدور أحداثها تحت سماء كوبنهاجن في الدنمارك ، ويمثل رافد في هذه الرواية مثالًا للمغترب الحائر بين الحنين إلى وطنه وأصوله ، وبين محاولات إثبات الذات والتأقلم مع الثقافة الجديدة ، فهور رجل ناضج اضطره ظروفه لمغادرة وطنه والهجرة إلى الدنمارك ، وهناك يكتشف معانٍ مختلفة للوطنية عن تلك التي كان مؤمنًا ومقتنعًا بها، وهناك تغيرت حياته كليًا بعد تعرفه على هدى، والاختلاف هنا يقصد به الاختلاف في السياق الثقافي المطروح أي اختلاف ثقافة معينة عن ثقافة أخرى وبوصف هذه

[40] في البنيوية التكوينية، دراسة في منهج لويسان غولدمان، جمال شحيد، ص 170

[41] تحت سماء كوبنهاغن، ص 219

[42] تحت سماء كوبنهاغن، ص 89.

[43] تحت سماء كوبنهاغن، ص 75.

الثقافة شيء ملموس على ارض الواقع، وتتشابك فيها سمات عدة أبرزها اللغة والدين والقومية والفكر والايديولوجية والتقاليد الخاصة والاعراف التي تتمركز في مجتمعات صغيرة في اطار المجتمع الكبير.

**2-رؤية اجتماعية توحد طبقة اجتماعية عن غيرها من الطبقات:** هدى بالرغم من ولادتها ونشأتها في الدنمارك إلا انها تبحث عن انتمائها إلى جذورها وتتوحد مع الطبقة الاجتماعية التي تنمي إليها وهي الجالية العراقية، فهي بالرغم من تحررها ألا انها ترتدي الحجاب (ليس لأني أومن بالحجاب ولا لأن الشعور يحلو لي ذلك الحين ذلك الحين كانت مفاهيمي محصورة في نطاق ضيق جداً)[44]، فهي تمثل

الثيمة الرئيسة في الرواية تتمحور حول الاغتراب العراقي في الدنمارك، هذا الاغتراب الذي يُعدُّ إعاقةً حسب هدى بطلة الرواية، وقد تحول إلى تقوقع وعزلة وتحوصل حول الذات، فهم يحرصون على عزلتهم داخل المجتمع الدنماركي، ولا يختلطون بغيرهم، بل إنهم لا يكادون يختلطون بغير العراقيين، ويتمايزون بين العراقيين على أسس مذهبية وعرقية، وزاد من ذلك رفض الدنماركيين لهم، فهدى واجهت الرفض منذ سني دراستها في الروضة، وحتى السكارى في الشوارع يطالبونهم بالرحيل كونهم غرباء ودخلاء. فالعراقيون بين وطن لفظهم إلى المجهول ووطن لا يتقبلهم ولعل هذا التقوقع هو مشكلة العرب في كل دول المهجر، فهم يرفضون الاندماج في المجتمعات الجديدة خوفاً من الذوبان، ويحرصون على خلق أحياء ومجتمعات خاصة بهم.

**3-الرؤية الدينية والالتزام الاخلاقي:** أيضا نجد ان الشخصية تتوحد مع المجموعة الطبقية التي تنتمي إليها من خلال قضية الالتزام الأخلاقي ومحاربه النفس من الانزلاق الأخلاقي والخوض بمتاهته، هناك في إشارات لأهمية الدين والوازع الأخلاقي والرصيد الشعبي المشترك كجزئيات يمكنها أن تدعم المهاجرين المختلفين الذين تركوا الوطن، كحال إجباري في أغلب الأحايين. وهنا ترتفع غصة الاغتراب اللاإرادي الذي كان من نصيب الكثيرين، وأبدعت الكاتبة العراقية في تصوير حافاته الخاصة. من خلال رصد علاقاتها مع توربن الدنماركي، ورضا ابن الجيران، ورافد الذي وجدت فيه الوطن، هناك إشارات واضحة للشخصية (يا رب، ابعث لي بعلامة.. هل أنا قادرة على إلقاء نفسي في أتون خطايا قد باتت تحرجني وهي تأبى إسقاطي؟ كف لي أن أقابل وجهك يا رب، وأنا مجردة من خطايا كبيرة أكون قد استغفرتك منها مسبقاً)[45]، وايضاً (جلوسنا على هذا النحو كان يمكنه ان يتناقل بسهولة بين الجالية لتصبح من بعدها أنا ورضا شغلها الشاغل)[46]، هذه العادات متأصلة في نفوس الجاليات بالرغم من التحرر الذي تعيشه الشخصيات ( إذا رؤونا معا فلن نسلم من كلام الناس، وفي المكان المغلق لن نجد الفرصة للتملص من كوننا معاً)[47].

كذلك نجد الأم التي وصفتها الساردة بأنها من الجيل المتحرر( أبي وأمي من جيل السبعينيات المتحرر، ذلك الجيل المتمرد على العادات والتقاليد، بما فيها الدين الذي كانا يعتبرانه مصدرا أساسيا لكبح الحريات والتقدم)[48]، لكنها في بلاد الغربة نجدها تتجه إلى الدين وبذلك تتوحد مع المجوعة من اجل بناء علاقات منغلقة، معها توصل الام إلى الشعور بالانتماء والخروج من العزلة التي تعانيها ( وجدت أمي في ذلك الجو الحميم اموراً تفتقدها:

---

[44] المصدر نفسه، ص 96

[45] المصدر نفسه، ص 212

[46] تحت سماء كوبنهاغن ص 230

[47] المصدر نفسه، ص 278.

[48] المصدر نفسه، ص 58

الصحبة النسائية، والحديث المسترسل، والجو الروحاني المنعدم تقريبا عندنا، مما جعلها تحن إلى العودة مرة تلو أخرى)[49]، كذلك نجدها ترتدي الحجاب( وفجأ.. ارتدت أمي الحجاب ... فرحت نخيل فرحة هادئة، لأن أمها اختارت بنفسها فعل شيء أي شيء)[50].

نجد الأخ الأكبر عماد يشهد تحول جذري' إذ تتحول هذه الشخصية من الالتزام حيث كان يمارس دوره في توجيه الاسرة باتجاه التقيد بالتقاليد والأعراف العراقية، وهو بالرغم من نشأته على التقاليد والعادات العراقية الا انه يسلك اتجاه اخر معبراً عن رؤى مغايرةٍ ، أما زينة فهي تحمل رؤية مختلفة للعالم فقد كانت متأقلمة مع البيئة التي تعيش فيها و متحررة وكأنها فرد من افراد المجتمع الدنماركي (زينة التي كانت تفتخر أمامي بكل الخطايا التي أضفت على حياتها طعم المغامرة والاقتناص، تقف الآن معلنة مذاق حياتها الجديدة)[51]، زينة نموذج تجسد شخصية المغتربين الذين تأقلموا مع الوضع ومثال للتحرر من العادات والقيم السائدة في المجتمعات العربية والعراقية .

**الخاتمة:**

–نجد ان البنيوية التكوينية قد استدركت المنزلق الذي وقعت فيه البنيوية الشكلية في محاولتها الفصل الحاد بين داخل النص وخارجه عندما نادت بعزل النص عن أية مرجعية ملابسات خارجية كالتاريخ والمجتمع وعلم النفس والمؤلف نفسه، فالبنيوية التكوينية أقرب المناهج النقدية للتحليل الموضوعي وقد زاوجت بين البنى الداخلية والبني الخارجية للنص مع الاهتمام بالقيمة الجمالية للنصوص.

–تميزت رواية تحت سماء كوبنهاغن بحضور فاعل للمكان، فهو يمثل الإطار العام الذي تندرج فيه الاحداث فكل مكان ذكر في الرواية كان جزء من المكان العام وهو مدينة كوبنهاغن، وكانت اللغة في الرواية عربية فصيحة، وهذا يدل على براعة الروائية في استخدام اللغة وتمكنها من أسرار اللغة، فكانت اللغة لغة شاعرية آسرة، وكانت اللغة طيعة في رسم الصور واستنطاق الموجودات، على مستوى بنية الزمن هناك تلاعب بالزمن، تقديم وتأخير في تقديم الاحداث السردية، وهذا ينسجم مع تقنيات الرواية الحديثة .

– ومن الرؤى التي ظهرت في رواية فوق سماء كوبنهاغن هي الرؤية الدينية والالتزام الأخلاقي، والصراع الذي شهدته الشخصيات بين القيم الموجودة على ارض الواقع والقيم المتأصلة في ذات الشخصية،

–الرؤية الاجتماعية المتمثلة بالعادات، وقد تمثلت هذه الرؤى عبر الشخصيات من خلال علاقتها مع نفسها وافكارها المسموعة وغير المسموعة وعلاقتها مع الوسط الاجتماعي والمجتمع الذي تعيش وقد حملت الشخصيات رؤى مختلفة ومتباينة على صعيد الرواية.

–أيضا هناك **رؤية** الاختلاف وانتفاء الانتماء والتي تتمثل في التقابل ما بين رصد جالية صغيرة في مقابل جالية كبيرة مختلفات في الانتماءات، ونجد من خلال هذا التقابل عرض لمعاناة الغربة فتمثل هذه الرؤية بؤرة جوهرية طغت على مفاصل الرواية.

---

[49] المصدر نفسه ، ص 55

[50] المصدر نفسه، ص 55.

[51] تحت سماء كوبنهاغن، ص 210

**المصادر**

1–الإله الخفي، لويسان غولدمان، تر: زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق، 2010.

2–البنيوية التكوينية والنقد الادبي ، لويسان غولدمان، يون باسكاوي، جاك لينهارت، جاك دوبوا، جان دفينو، ر. هيندلس، ترجمة محمد سبيلا، ط2، 1986.

3–ثريا النص–مدخل لدراسة العنوان، محمود عبد الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1، 1995.

4–الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم ، بشير تاوريرت ، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن،ط1، 2010،

5–دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3، 2002.

6–رواية تحت سماء كوبنهاغن، حوراء النداوي، دار الساقي، بيروت–لبنان، 2010.

المذاهب النقدية دراسة وتطبيق، عمر محمد الطالب، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1993.

7–مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، عمر محمد الطالب، دار السير للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 1988.

**8**–مناهج النقد الأدبي، وليد إبراهيم قصاب، دار الفكر –دمشق –البرامكة، ط1، 2009.

9–نظريات معاصرة ، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.